من بيان كون القرآن هاديا لاقوم الطرائق ولزوم الاعمال
لاصحابها اي من اهتدي بهدايته وعمل بما في تضاعيفه من
الاحكام وانتهي عما نهاه عنه فانما يعود منفعة اهتدائه الي نفسه
لا تتخطاه الي غيره ممن لم يهتد ومن ضل عن الطريقة التي يهديه
اليها فانما يضل عليها اي فانما وبال ضلاله عليها لا علي من عداه
ممن لم يباشره حتي يمكن معارضة العمل صاحبه ولا تزر وازرة
وزر اخري تاكيد للجملة الثانية اي لا تحمل نفس حاملة للوزر
وزر نفس اخري حتي يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها
ويجعل ما بين العامل وعمله من التلازم بل انما تحمل كل منها
وزرها وهذا تحقيق لمعني قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره
في عنقه واما ما يدل عليه قوله من يشفع شفاعة سيئة يكن له
كفل منها وقوله تعالي ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه
بحسنته وتضرره بسيئته فهو في الحقيقة انتفاع بحسنته نفسه
وتضرر بسيئته فان جزا الحسنة والسيئة اللتين يحملهما الغا مل
لازم وانما الذي يصل الي من شفع جزا شفاعته لا جزا اصل
الحسنة والسيئة وكذلك جزا الضلال متصور علي الضالين
وما يحمل المضلون انما هو جزا الاضلال لا جزا الضلال وانما
حقق التاكيد بالجملة الثانية وقطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا
يزعمون انهم ان لم يكونوا علي الحق فالتبعة علي اسلافهم الذين
قلدوهم وما كنا معذبين بيان للمغايرة الرباينة التي بين
اختصاص اثار الهداية والضلال باصحابها وعدم حرمان
المهتدي من ثمرات هدايته وعدم مواخذة النفس بجناية غيرها

اي

اي وما صح وما استقام بل استحال في سنتنا المبنية علي الحكم
البالغة اوما كان في حكمنا الماضي وقضايانا السابق انا نعذب
احدا من اهل الضلال والاوزار اكتفا بفيضية العقل حتي
نبعث اليهم رسولا يبين لهم تهديدهم الي الحق ويروعهم عن
الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرايع حسبما في تضاعيف الكتاب
المنزل عليه والمراد بالعذاب المنفي اما عذاب الاستيصال كما قاله
الشيخ ابو منصور الماتريدي رحمة الله عليه وهو المناسب لما
بعده او الجنس الشامل للدنيوي والاخروي وهو من افراده
واياما كان فالبعث غاية لعدم جهة وقوعه في وقته المقدر له
لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا والاخروي لا يمكن وقوعه عقيب
البعث والدنيوي ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الشق
والعصيان الايري ان قوم نوح كيف تاخر عنهم حاصل بهم زهاء الف
سنة وقوله تعالي واذا اردنا ان نهلك قرية بيان لكيفية وقوع
التعذيب بعد البعثة التي جعلت غاية لعدم صحته وليس المراد
بالارادة تحققها بالفعل اذ لا ينجلي عنه المراد ولا الارادة الازلية
المتعلقة بوقوع المراد في وقته المقدر له اذ لا يغايرها الجزا الاتي
بل دنو وقتها كما في قوله تعالي اتي امر الله اي اذا دنا وقت
تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها بما ذكر من عذاب
الاستيصال الذي بيناه انه لا يصح مناقبل البعثة او بنوع مما ذكر
شامل من مطلق العذاب اعني عذاب الاستيصال لما لهم من الظلم
والعاصي دنو ايقتضيه الحكمة من غير ان يكون له حد معين
امرنا بواسطة الرسول المبعوث الي اهلها مترفيها متنعميها وجبارتها
وملوكها خصهم بالذكر مع توجيه الامر الي الكل لانهم الماصول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)